أقصوصات

أمّنا الحرب

حيدر الناصري *

1. **وضح الخراب:** عند أطراف نهار البلدة المنتزعة بمناجل اللّيل، ينغلّ أصبعٌ يتيمٌ، لبد صغيرة، يقلّب ركام البيوت، يفتّش عن دَراعٍ لعروس معاقة.

2. **مولودٌ من صوّان:** في قعر خوذة، ثقبتها زخّات الرّصاص، عشّشت قبّرة وحيدة، رقدت على بيضة وحصاة نثر الدّمُ عليها فبَدَا كالشّمس، أزاح الفرخ قشرته، كبر وظلّ يحدق في أمه وأخيه الصّامت، صفّق بجناحيه مغادراً أرض المعركة. عاد، أبصر الخوذة وقد جرفتها السّيول، والحصاة تلتمع تحت وهج الشّمس، وبقربها عظامُ صدرٍ طائرٍ يعرفه.

3. **مدنٌ للموتى:** استوقف حارس المقبرة المشيعين منبهاً: لا يوجد متسع فيها. حاروا في أمرهم، ارتجل أحدهم: لنعده إلى بيته فتكون بادرةً حسنة. فلتصبح بيوتُنا مقابرنا.

4. **من وحيها:** عثر عليها وسط الرّكام، جال بها باحثاً عن صاحبتها، كُلّما مرّ بطفلة معاقة انحنى لها بفردة الحذاء قائلاً: أأنت أميرتي؟

5. **غصّة:** أمام مناقل الشّواء، يحتك قط المزابل الهزيل بأرجل الواقفين، يلكزه روادُ المقصف كُلّما همّ بالدخول بينهم، لمحه الطفل صاحب الملابس الرّثة، حضنه، همس له: كُتب علينا أن ننظر ونتحسّر.

6. **ملاك حارس:** كل الذين عبروا الخطوط المتاخمة للمعارك فارين، زودوا بدروع تقيهم حرّ الرصاص، إلا ذلك الوليد، كان صدر أمه العاري ملاذه.

7. **ذيل:** اخترناه من بين النائمين تحت صندوق القمامة، ليعيننا على نوائب الدّهر. في السنة الأولى، كان نباحه ناعماً وهادئاً. في الثانية، سرق قوتنا. في الثالثة، أصبح عقوراً، غرس أنيابه في ظهور سكان الحيّ. في الرابعة، لم نسمع إلّا صدى نباحه.

8. **تذكرة:** وعدني أن ألقاه عند الطرف الأخر. حشود متراصة عند حاجز التفتيش. أنا بجسدي الممزّق أومئ لأحدهم بورقة تحمل توقيعه. قال لي: لا نعرفه!

9. **رسائل:** بعد كل عاصفة تجتاح مخيم النازحين، يهرع لسياجها، يجمع الأوراق التي علقت به، يفتّش فيها عن خبر من بلدته المستباحة.

10. **الأرملة الشوداء:** منذ أن اقترنت به، لم تتركه ساعةً يغادر مجال بَصرها، تراقبه أينما ذهب مخافة أن يخونها. في الصباح الذي تلا دفنه، دسّت ورقة نقدية لحارس المقبرة، فحّت في أذنه: هل اختلت به إحداهن في اللّيلة الماضية؟

11. **أصبع:** شخصت أيادي الجنود بحنوّ إلى السماء، راسمين بالسبابة والوسطى علامة النّصر، وفي وجه صاحب موكب السّيّارات الباهت أشهروا أصابعهم الوسطى من اليد الثانية.

12. **عاشقة:** يطلّ من نافذة القطار وكفّه مقبوضةٌ، أناملها تتعشّق بها، تناجيه: متى تعودُ؟ سأنتظرك تحت ظل شجرة السّرو. يصرّ على أنه سيبعث الجواب قريباً. باغتها صفيرُ الرّحيل. يبسط يده بكفّها تاركاً خاتم الزّواج.

13. **قلبٌ أدرد:** شاخ وتاكلت أسنانهُ. لم يعد يمضغ قلوب النساء الكبيرة كما في الماضي، أخذ يبتلعُ شفاه العذارى الغضّة، غصّ بغصّةٍ لفتاةٍ أقسمت له أنها فتى.

* الناصرية/ العراق

السيد انيس في حلب، شاهدا على الحرب في بيته الأخير (بعدسة جوزف عيد. اف ب)

قصص

أحفاد باركنسون

عمران عز الدين *

هسسسسسسسسس جدتي تشاهد نشرة الأخبار على قناة «العربية». تنتهي النشرة، فتتنهد وتقول: إنّ سوريا رجعت لورا شي خمسين سنة. تسعل جدتي التي أشبهها بأورسولا ماركيز: ثمّ تسحب سيجارة من علبة دخاني، أشعلها لها، وتضيف من بين تلك السعلات، وهي ترتشف قهوتها الصباحيّة: العصملي فل وبقت سوريا، الفرنساوي فل وبقت سوريا، أبوك اللي كان يشتغل في السياسة مات وبقت سوريا.

أبتسم، وأقول لها: أنت تاريخ يا جدتي، وتذكريني بماركيز. تعض بتحدٍّ على عقب السيجارة، وتنفث دخانها يميناً وشمالاً، ثمّ تقول: فشر بالتاريخ وكاريز تبعك.

■■■

سيكتشف أحفادي، في حياة قادمة، أن جدهم الأكبر، لم يكن إلا ظلاً لفاس. أحفادي، سيجتمعون في الغابة، وهم يندبون حظهم، متمنين، لو كان جدهم الأكبر ظلاً لشجرة.

■■■

استقر المقام بالأنبياء الثلاثة بعد تجوال طويل ومرهق تحت فيء شجرة، وبعد أنْ نالوا قسطاً من الراحة تحدثوا دون سابق تخطيط:

— النبي الأول: تفاحة للخطيئة. — النبي الثاني: وأخرى للجاذبية. — النبي الثالث: وثالثة للأكل. — النبي الأول: السر ليس في شكل التفاحة. — النبي الثاني: ولا في مضمونها. — النبي الثالث: وليس في لكنة جدنا آدم. ردد الصدى: أو في لكنة حفيده نيوتن. وردد الصدى ثانيةً: مات آدم، مااااات نيوتن. وردد الصدى ثالثةً: مات أرخميدس.

— النبي الأول: وبقيت الشجرة. — النبي الثاني: وبقيت التفاحة. — النبي الثالث: وضاع السر رويداً رويداً.

■■■

كنّا قد بلغنا من العمر وقتها سبع سنوات، كنتُ أحبّه، وكانت تضحكني بعكس الجميع مشاغباته التي لم يكن يستسيغها أبي، خاصّة أثناء قيلولته، إذ كان يؤوب إلى البيت مقوس الظهر، ومتعباً، فأبي، في تلك السنة الّتي اختجب فيها المطر، كان يسقي كلّ يوم أرضنا الّتي كانت تقدر بـ 100 دونم تقريباً، وكنتُ مع أخوتي الذين يكبرونني أساعده أحياناً.

استخدم أبي كلّ الحيل والطرق المغرية والمهادنة مع أخي ليصحبهُ معه للأرض، وليكفّ عن الضجيج الّذي كان يُحدثه، بيد أنّها لم تفلح معه البتّة، ووصل الأمر بأبي إلى أنْ قيّدَهُ بسلسلةٍ كان يسلخ عليها الخراف مرّة، وحجزه مرّة أخرى مع البهائم في الإسطبل، مُحْكِماً الباب عليه، لكنّه كان يقفل ضاحكاً مثل بهلوان ينجو من أيّ شرك.

وفي قيلولةٍ خريفيّةٍ، فزّ أبي من النوم، وصرخ في وجه أخي الّذي كان ينط مثل سعدان من زاويةٍ إلى أخرى: — أحبّ أخوتك الأربعة أكثرَ منك! ثمّ وضع رأسه على مِخدته، واستغرق مثل جثّةٍ في النوم.

خَجِلَ أخي يومها، تجمد، جحظت عيناه، وانكمش على نفسهِ مثل خرقةٍ مهترئة. وناموا جميعاً.. أما أنا، فقد توجستُ خيفةً لما طالَ انكماش أخي، فوثبتُ مذعوراً، وبحثتُ عنه في البيت، لكنّني لم أعثر عليه، وسرعان ما توجهتُ للإسطبل، كان توامي مُعلقاً بالسلسلة ذاتها، الّتي كانت تُسلخ عليها الخراف، يتدلى لسانه، فيما الدم الأحمر، ينزّ مِدراراً من منخريه.

* الحسكة/ سوريا

«بذ العالم» للمغربي النّاهي النادر

شعر

حجرٌ أنابيد المسافةِ والغِيابُ زجاجْ

بله محمد الفاضل *

غابَ اللّيلُ بغابةِ اللّهاثِ
وانطفأ عن وجهِي النّعاسُ.

■■■

أجدُّ لإفنَى فيكِ
فأجدُبني بكِ أكبرُ من فنائي.

■■■

لا ترتطِمْ بنهري إن أنتِ شطٌّ.

■■■

يجيءُ اللّيلُ
كُلّمَا جاءَ جهتِي
وفي جيبِهِ طيفُكِ.

■■■

هتفتُ لِظلّي
فذابَ من فورِهِ بشارعٍ غريبٍ.

■■■

فإن فكّرتُ بكِ
كتبني الصّمتُ مُوسيقَى
وصفّقَ برقصتِهِ.

■■■

أبغضُ ما تُجالِسُ: وحدتَكَ.

■■■

في صباحِ سباتِي
أدعكُ قلبِيَ بالهواءِ وأنشرُهُ بمتنالِ يدَيكِ.

■■■

المرايا تبقَى مرايا
حتى مع حدّقكِ إخفاءَ العِشقِ بعينيكِ

■■■

أكرّرُ اسمَهَا لِمرآةِ البيتِ
لِتهِلّ عليّ من بينِهَا

■■■

إختباثُ من النُّعاسِ في الكلامِ
فزعزعَهُ بالشّجنِ

■■■

أُجهِزُ عليّ أيُّها اللّيلُ
فإنّي ضَرّةُ ضوءٍ مُطفأة..

■■■

انزعْ ملامحِي لأكُونَ مرائَكِ.

■■■

هذه ليست جُرأة
أن أوزّعَ حُبّكِ على الكلماتِ.

■■■

تعرّفتُ على غمامةٍ
فتكوّرتُ كأرضٍ.

■■■

في حلقِي إمرأةٌ
هي التي إبتلعتنِي.

■■■

كُلُّ اتٍ جهةَ اليسارِ
ظننتُهُ أنتِ.

■■■

كُلُّ الذين يقفزُونَ من نوافذِ الذّاكرةِ
أعيدُهُمْ من البابِ الخلفيّ للقلبِ

■■■

دلّلْ زُهورَكَ يا ولدي
فإنها نوافِذُكَ إليكَ.

* جدة/ السودان

«إليزيس» (حبْر على ورق) للتشكيلي السوداني سيف الدين لعوتة

هانية لمازك شاغال: «رأسان عند النافذة» (1955)

عشر أصابع على الزجاج

أبرار سعيد *

أحبّ لرأسي أن يتدلّى
بين قدميك.
أريد أن أحسّ بدُوار الأراجيح
وبقع الشمس التي تلفظ الواناً
ونحن نتطلّع نحوها.
على الموت أن يكون
كما رأيته يوماً
في حدقة عينيك، غائراً ومتّسعاً.
معاً رأساً على عقب
نحرّك أيدينا
كما مجاديف أو أجنحة.

■■■

إنّي شجرة
لقّبلة،
في ظهري
بيت
لعصفور فمك.

■■■

لن تجد أجمل منّي اليوم، عالية ووحيدة
أخال نفسي صخرة تنبت في قلبها الأزهار
لكنّها قمة لمخالب المفترس.

■■■

في ليل الصحراء
القمر هو الكوّة الوحيدة التي نُخرج منها رؤوسنا
وكأنّنا نرتدي هذا الليل قميصاً.

■■■

أفتح كتاباً وأحب أن أقرأ لك، أن أضع راحة يدي فوق يدك، بين الصفحات
أو أن تكون الصفحة كفّك المفتوحة التي أبحث فيها
عن سنوات مفقودة
عن جروح تضمّدها
وقصص أتظاهر بأنّها غير مهمّة
ثم نتبادل الأدوار

أخذ فمك لأقرأ
تأخذ عينيّ لترى
ونصبح كتاباً واحداً
وصفحات
تقلّبها الرياح.

■■■

لديّ دائماً هذه الورقة الفارغة
ورقة بحجم حيواتٍ عدّة
واسعة وكثيفة
كرمال الصحراء.

■■■

صباح اليوم
لم تكن العصافير يقظة الرغبة
عشر أصابع على الزجاج
تتراخى
وصوتك
كدم الفريسة في الفم.

* السعودية

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار» على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه او صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير.
ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص، مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.